

## أضواء البيان

@ 285 من زَّفَعْرِهِ لَبِيئُوسَ الْمُؤَوَّلَى وَلَبِيئُوسَ الْعَشِيرُ { وكرر يدعو كأنه قال : يدعو يدعو من دون ا□ ما لا يضره ، وما لا ينفعه . ثم قال لمن ضره بكونه معبوداً : أقرب من نفعه ، بكونه شفيعاً : لبئس المولى ، ولبئس العشيرة منه . . . ولا يخفى أن جواب الزمخشري هذا غير مقنع ، لأن المعبود من دون ا□ ، ليس فيه نفع ألبتة ، حتى يقال فيه : إن ضره أقرب من نفعه وقد بين أبو حيان عدم اتجاه جوابه المذكور . . . ومنها : ما أجاب به أبو حيان في البحر . . . وحاصله : أن الآية الأولى في الذين يعبدون الأصنام ، فالأصنام . لا تنفع من عبدها ، ولا تضر من كفر بها : ولذا قال فيها : ما لا يضره وما لا ينفعه : والقرينة على أن المراد بذلك الأصنام ، هي التعبير بلفظة ( ما ) في قوله { مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ } لأن لفظه ( ما ) تأتي لما لا يعقل ، والأصنام لا تعقل . . . أما الآية الأخرى فهي فيمن عبد بعض الطغاة المعبودين من دون ا□ ، كفرعون القائل { مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرِي } ، { لَتَنبَأَنَّ الْخَذِرَاتُ إلهًا غَيْرِي } لأجوعلائك من الممسجونين ، { أَنزَا رَبُّكُمْ الْإِسْمَ الْعَلَى } فإن فرعون ونحوه من الطغاة المعبودين قد يصدقون نعم الدنيا على عابديهم : ولذا قال له القوم الذين كانوا سحرة { أَيْنَ لَدُنَّا لَاجِرًا } إن كُذِّبْنَا نَحْنُ الْعَالِيينَ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ } فهذا النفع الدنيوي بالنسبة إلى ما سيقفونه ، من العذاب ، والخلود في النار كلاً شيئاً ، فضر هذا المعبود بخلود عابده في النار ، أقرب من نفعه . بعرض قليل زائل من حطام الدنيا ، والقرينة على أن المعبود في هذه الآية الأخيرة : بعض الطغاة الذين هم من جنس العقلاء : هي التعبير بمن التي تأتي لمن يعقل في قوله { يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ زَّفَعْرِهِ } هذا هو خلاصة جواب أبي حيان وله اتجاه ، وا□ تعالى أعلم . . . واعلم أن اللام في { يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ زَّفَعْرِهِ } فيها إشكال معروف . وللعلماء عن ذلك أجوبة . . . ذكر ابن جرير الطبري رحمه ا□ منها ثلاثة : . . . أحدها : أن اللام مترحقة عن محلها الأصلي ، وأن ذلك من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، والأصل : يدعو من لضره أقرب من نفعه ، وعلى هذا فمن الموصولة